و. وظائف إدارية أخرى

والى جانب ما عرضه البحث من الوظائف الإدارية تولى بعض أمراء الكرد وظائف أخرى عدّت بعضها جليلة القدر واسعة السلطات وكان بعضها شكلية ولكنها مرتبة ضمن نظم المماليك البحرية.

كان الأمير نجم الدين ايوب استاداراً[١] في سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م فضلاً عن كونه والياً لمدينة لمدينة القاهرة دون أن يذكر في المصادر بداية توليه الاستادارية[٢]. كما واصبح الأمير موسى بن الازكشي استاداراً قبيل سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م في القاهرة، إذ نفي في تلك السنة إلى حماة بطالاً ولم نجد من المصادر التي تحريناها ما يذكر سبب ذلك[٣].

وفي أواسط اربعينات القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي كان الأمير ممدود بن الكوراني يتولى وظيفة (أمير طبر)[٤]. في القاهرة، وذكر بان الشيخ ناصر الدين محمد الحراوي الكردي كان طبر داراً وتوفي سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م[٥]. أما الأمير بهاء الدين باد الكردي الكردي فكان هو أيضاً أحد الطبردارية قبل أن يتولى ولاية القاهرة سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م [٦].
[٦].

من التغيرات الإدارية التي حدثت في عهد الملك الأشرف شعبان بن حسين وعلى وجه التحديد في سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م إبطال الوزارة، إذ بعد ذلك خلع الأمير شرف الدين موسى

---

[١] استادارية من الوظائف الإدارية التي يتولاها أمراء الذين يكونون عادةً أربعة واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخاناه، يتولون أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خانه والحاشية والغلمان وكبيرهم يحكم في غلمان السلطان، وله صلاحيات استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٢١ " البيومي إسماعيل، النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، (القاهرة:– ١٩٩٨)، ص ٣٨٨.

[٢] المقريزي، السلوك، ج٤، ص١٦.

[٣] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٩٧٢، المقريزي، السلوك، ج٤، ص٢٦١، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٦.

[٤] أمير طبر: وظيفة لاصحاب السيوف يكون متوليها حاملاً الطبر في المواكب وكان معه عدد من الطبردارية ومسؤولهم أمير عشيرة، القلقشندي، م.ن، ج٤، ص٢٣.

[٥] المقريزي، م.ن، ج٥، ص٧٨.

[٦] المقريزي، م.ن، ج٥، ص٧٥، ابن حجر أنباء الغمر، ج٢، ص٣.

الازكشي أطلسين وعينه مشير الدولة [1] بأمرة طبلخاناه، ورسم له انه إذ ركب الأمير شرف الدين يحمل مملوكه وراءه دواة ومزملة كما هي عادة الوزراء وبعد مضي ما يقرب من سنة على ذلك أعيدت الوزارة وعزل الأمير شرف الدين من الإشارة[2]. ويتبين من هذه

الإشارة أن منصب مشير الدولة استحدث في العهد المملوكي ليحل محل الوزارة، وكان الأمير شرف الدين الازكشى أول شخصية كردية تولى ذلك المنصب وكان يشبه المستشار في العصر الحديث، حيث يستشار في شؤون المكاتبات والمعلومات الواردة إلى الدواوين بمصر والصادرة منها إلى جهات أخرى.

---

[1] مشير الدولة:- وظيفة مستحدثة كان صاحبها ((يتكلم على المباشرين بدواوين الفرد والدولة والخاص، ويطالبهم بما يرد إليهم من جهات مصر وبما يصدر، ولا يكون الا بمشورة منه على ذلك ورضاه))، ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٩.

[2] المقريزي، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٧٩-٣٨٨، ابن تغري بردي، مصدر سابق، ج١١، ص١٩٤.

ثانياً. الوظائف الديوانية

تشمل الوظائف الديوانية المناصب التي تتعلق بشؤون إدارة الدولة المملوكية التي لا يتولاها إلاّ ذوي الخبرة من أصحاب القلم كالوزراء والعلماء، وبإمكان البحث تقسيمها على النحو الآتي:-

آ. الوزارة

بعد أن استحدث منصب الوزارة في التاريخ الإسلامي منذ أوائل العصر العباسي[١] كانت كانت ينظر إليها على أنها من الوظائف الجليلة التي يباشرها ذوو الكفاءة والمكانة الاجتماعية الرفيعة. وحافظت هذه الوظيفة نسبياً على أدائها خلال العصر الأيوبي ولكن تضاءلت أهميتها في العصر المملوكي وذلك لبروز اختصاصات عديدة كان مباشروها يمارسون وظائف كانت تعدّ من صلاحيات الوزير سابقاً.

بعد أن ظهرت وظيفة النيابة في الدولة المملوكية تراجعت مكانة الوزارة حتى صار الوزير كناظر المال لا يتعدى الحديث فيه ولا يتسع له مجالاً للتصرف في مسالة الولاية والعزل وكانت لهذه الوظيفة تبعات كثيرة كنظر الدولة واستيفاء الصحبة واستيفاء الدولة[٢]، وبهذا يمكن القول أن الوزارة المملوكية اقرب إلى وزارة التنفيذ[٣].

ويعد القاضي بدر الدين السنجاري الذي كان من الكرد الزرزارية، من أوائل وزراء دولة المماليك البحرية، ففي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م بعد أن قبض على الأمير شرف الدين الفائزي[٤] ولى القاضي بدر الدين السنجاري الوزارة في مصر[٥]، ولم يستمر في منصبه هذا سوى بضعة اشهر من الربيع الآخر إلى شهر رجب من السنة المذكورة، حيث عزل عن الوزارة وبقي في وضيفة قضاء القضاة[٦].

---

[١] ينظر، عبدالعزيز الدوري، النظم الإسلامية (بغداد: ١٩٨٨)، ص ص١٦٠-١٦١.

[٢] ينظر القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ص٢٨-٢٩، ٢٢٦.

[٣] وزارة التنفيذ أتحدى نوعي الوزارة التي يقتصر دور الوزير فيها على إمداد الإمام (السلطان) بالراي والمشورة ويعرض عليه ما تجدد من أمور مملكته لذا فهو معين بتنفيذ أموره بخلاف وزارة التفويض التي يتمتع فيها الوزير بصلاحيات أوسع، ينظر المارودي، الوزارة، أدب الوزير، تحقيق ودراسة، محمد سليمان داؤد وفؤاد عبد المنعم احمد، (الإسكندرية:-١٩٧٦)، ص١٢٨.

[٤] شرف الدين الفائزي، هبة الدين ابن صاعد كان نصرانياً فاسلم، وخدم مدة عند الملك الفائز بن الملك العادل لذا عرف به، وزر للملك المعز وتمكن من الدولة واشتهر إلى حين وفاة الملك المعز، بعد ذلك قبض عليه السلطان سيف الدين قطز وصادره وخنق في السجن سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٥١-٦٦٠)، ص ص٢٢٠-٢٢١.

[٥] اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٩، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٠.

[٦] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص ص٤٢-٤٣.

يذكر المؤرخ ابن كثير في ترجمة الوزير شرف الدين الفائزي أن الملك المعز كان ((لا يفعل شيئاً إلا بعد مراجعته ومشاورته، وكان قبله في الوزارة القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز[1] وقبله القاضي بدر الدين السنجاري)) [2]، إذا أخذنا هذه الإشارة التاريخية أساساً لتحديد بداية الوزارة المملوكية، نستطيع أن نقول إن القاضي بدر الدين السنجاري هو أول من استوزر في الدولة المملوكية، الأمر الذي لم تذكره مصادر تلك الحقبة بل المرجع هو أن القاضي بدر الدين تولى الوزارة بعد عزل شرف الدين الفائزي، الذي لم نصادف في المصادر المتاحة ذكراً لوزير مملوكي قبله، يستدل مما سبق أن ظهور منصب الوزارة المملوكية رافق بداية تأسيس الدولة، ولا نتفق مع الباحث الذي ذكر بان بهاء الدين بن حنا المتوفي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، هو أول من تقلد الوزارة في دولة المماليك البحرية، وذلك في عهد الملك الظاهر بيبرس [3]، بل سبقه الوزيران شرف الدين الفائزي وبدر الدين السنجاري.

عرف القاضي بدر الدين السنجاري خلال مدة وزارته، انه كان يشارك في الأمور المتعلقة بالدولة، ويشاور فيها، وغالباً ما يؤثر رأيه، فضلاً عن ذلك كان راعياً للحقوق، سخياً كريماً، وكان يصفح عن الزلات[4].

---

[1] تاج الدين بن بنت الأعز، عبد الوهاب بن خلف من اشهر علماء عصره، وكان إماماً فاضلاً، ولي مناصب جليلة كنظر الدواوين وقضاء القضاة والوزارة، وعرف بانه كان لا يرعى أحداً ولايداهنه، توفي سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص ص٣٦٩-٣٧١، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص ص٣١٩-٣٢٠.

[2] البداية والنهاية، ج١٣، ص١٥٠.

[3] علي ابراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص٢٩١.

[4] اليونيني، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٥، الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٦١-٦٧٠هـ)، ص١٦٣.

ومن أسرة الزرزارية حصل القاضي برهان الدين الخضر بن الحسن الزرزاري أخو بدر الدين السنجاري، على تقليد الوزارة بالديار المصرية، وذلك في أواخر سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م في دولة الملك السعيد، وبعد ان اصبح الملك المنصور سيف الدين قلاوون سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م سلطاناً للمماليك اقر الوزير برهان الدين على منصبه ثم لم يلبث ان عزله بعد أن تولى علم الدين الشجاعي[١] شد الدواوين في مصر وسعى في عزل الوزير وضربه وتم له ذلك[٢]. ذلك[٢].

وبعد أقل من سنة على عزله أعيد برهان الدين السنجاري إلى الوزارة بالديار المصرية. وبقى في منصبه مدة فما برح الشجاعى المذكور أن سعى فيه وآذاه حتى عزله وضربه وحبسه في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م لم يلبث كثيراً في السجن ثم افرج عنه في نفس السنة وبقى معزولاً عن الوزارة وتوفي في سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م [٣]. نستنتج من أمر عزله ان منصب الوزارة لم يعد له شان كبير في الدولة المملوكية ووصل حداً من الهامشية لم يبق له حرمة تذكر، إذ تمكن أصحاب المناصب الأخرى دون السلطات من التدخل فيه.

بقى الوزير برهان الدين فترة مباشرته للوزارة وقوراً متزناً يقابل إساءة بعض من خاصموه بالإحسان وكان يؤمن بمبدأ المشاركة في الأمور المتعلقة بالدولة ويشاور فيها، ويرجع في معظمها إلى رأيه واشتهر بأنه كان كثير الإحسان مقبلاً على قضاء حوائج الناس وكان جميل الصفح عن الزلات وعد من أجود الناس طباعاً[٤]. يظهر مما سبق أن القضاة في تلك الحقبة لعبوا دوراً سياسياً وعينوا في مختلف المناصب[٥].

لم يكن منصب الوزارة حصراً في الديار المصرية بل وجد كذلك في مدينة دمشق بوصفها مركز الشام، يذكر العيني في إشادة تاريخية مفادها انه في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م عزل

---

[١] علم الدين الشجاعي، الأمير سنجر من اشهر أمراء المماليك، تولى عدة وظائف مهمة في مصر والشام وكان ظالماً متعجرفاً، لذا حاربه الأمراء والمقدمين من المغول والكرد وأيدوا الأمير كتبغا عندما دب النزاع بينهما، إذ انتهى بمقتل الشجاعي ٦٩٣هـ/١٣٩٤م، الكتبي، عيون التواريخ (٦٨٨-٦٩٩)، ص ص١٥٢-١٥٣، المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٥٣.

[٢] اليونيني، مصدر سابق، ج٣، ص٢٩٦، ج٤، ص١٠، الكتبي، م. ن، ج٢١، ص ص١٧٢، ٢٢٥" الصفدي " الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٣٣٦.

[٣] اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص ص٥٢، ٨٩، ٩٩، الكتبي، عيون التواريخ، ج٢١، ص٤٠٣، ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥، ص٢٢٣.

[٤] الكتبي، م. ن، ج٢١، ص٤٠٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٣٥.

[٥] J. Schacht, Law and Justice, (C. H. I) 2B P. 358.

التقي توبه التكريتي[1] عن الوزارة بدمشق وعين مكانه تاج الدين الشهرزوري [2]. وتولى الصاحب محيي الدين أبو عبد الله محمد الآمدي المتوفي ٦٩٥هـ/١٢٩٦م وزارة دمشق وهو كان قبل ذلك قاضياً في مدينة حلب [3]. غير أن المصادر المتوفرة لا تسعفنا بالمعلومات التاريخية عن كيفية مباشرة الوزيرين المذكورين بمنصبهما ولا عن ظروف وملابسات نهاية عملهما الوزاري ما يخلص منه إلى قلة التفات المؤرخين إلى هذه النواحي وربما يعزى ذلك إلى أن الوزراء في تلك الفترة لم تكن لهم صلاحيات مهمة كيما يحظوا بذكر المؤرخين. ومن المرجح ان مدة وزارتهما كانت قصيرة.

ويورد ابن كثير ان الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شيروان الكردي قدم مع بعض الشخصيات من العراق في سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م إلى الشام وتوجهوا منها إلى مصر، حيث استوزره السلطان [4].

ومما يجدر الإشارة إليه أن الوزير المذكور وقع في خلاف مع السلطان في العراق مما أدى إلى لجوئه إلى بلاد الشام [5].

وينعته الصفدي بوزير الشرق والغرب (أي بغداد ومصر)، إذ أن الوزير وفد إلى السلطان سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م وكان في تلك البلاد وزير بغداد. لما قبل يد السلطان وضع في يده حجر بلخش [6]وزنه أربعون درهماً قوم له بمائتي ألف درهم. ثم انعم عليه السلطان بامرة مئة[7] وأعطاه تقدمة ألف. وقبل ان يتوفى السلطان أوصى بان يكون بعده وزيراً، فرتب وزيراً في بداية حكم السلطان المنصور بن بكر سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م وعامل الناس

---

[1] التقي توبة التكريتي: أبو البقاء توبة بن علي، كان تاجراً ولى كتابة الخزانة ثم وزارة الشام لخمسة ملوك من سلاطين المماليك، توفي سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص ٤٤١.

[2] عقد الجمان في تاريخ الأعيان، ج٢، ص٢٦٩.

[3] المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٧٠.

[4] البداية والنهاية، ج١٤، ص١٣٠.

[5] ينظر في تفصيل ذلك:- المقريزي، م.ن، ج٣، ص٢٣٥.

[6] حجر بلخش:- ويسمى اللعل بالفارسية، وهو جوهر أحمر شفاف يضاهي الياقوتة في اللوزن والرونق، ابن ألكفاني، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، (بيروت:- د.ت)، ص ص ١٤-١٥.

[7] امرة مئة:- طبقة من أعلى مراتب الأمراء في العهد المملوكي وعدة كل منهم مائة فارس وله التقدمة على ألف فارس ممن دونه من الأمراء، ومنهم يكون سأكابر أرباب الوظائف والنواب، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٤.

معاملة حسنة عمَر في عهد الملك الصالح اسماعيل، حيث كان يلازمه وينادمه، وكان مقدماً لديه كثيراً، ولما اصبح الكامل شعبان سلطاناً للمماليك سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م عزله عن الوزارة[١]، وتوفي سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م بعد أن ولى الوزارة ثلاث مرات عرف من خلالها بالمكارم[٢].

يتبين مما تقدم أن الوزير نجم الدين محمود الكردي وفد من بغداد إلى السلطان الناصر، وانه اثر البقاء وتقرب من السلطان وحظي عنده بامرة ومكانه ولكن لم يستوزره بل أوصى آن يكون بعد وفاته وزيراً، ونعتقد أن هذا راجع إلى نهج السلطان الناصر في الحكم، إذ داب على مركزة السلطة في أيديه وألغى وظيفة الوزارة[٣]. لذا يعد الوزير نجم الدين محمود من أوائل الوزراء الذين استوزروا بعد إحياء منصب الوزارة عقب وفاة السلطان الناصر، ويبدو انه من خلال خمس سنوات من عمله الوزاري كان مرضي السيرة وحسن المعاملة مع الناس.

ب. نظر الخزانة

تعد وظيفة نظر الخزانة من الوظائف الديوانية الجليلة التي لا يباشرها إلا ذا عدل وأمانة، واشار القلقشندي إلى أنها كانت في بداية الدولة المملوكية كبيرة الوضع لأنها مستودع أو مخزن أموال المملكة ولكن بعد أن استحدثت وظيفة الخاص[٤] تناقضت أهمية نظر الخزانة وسميت بالخزانة الخاصة وغالباً يكون ناظرها من القضاة وله اتباع يعينون من قبل السلطان كصاحب ديوان الخزانة[٥].

---

[١] أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤، ص٢٠٥٤.
[٢] المقريزي، م.ن، ج٤، ص٦٦.
[٣] القلقشندي، مصدر سابق، ج٤، ص٢٨.
[٤] وظيفة الخاص أحدثها الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد ان ابطل الوزارة، وهي وظيفة خاصة تتعلق بما هو خاص بمال السلطان وصار متوليه بمثابة الوزير وله اتباع كمستوفي الخاص وناظر خزانة الخاصة وآخرون، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٠.
[٥] م. ن، ج٤، ص٣١.

يعدّ القاضي كمال الدين بن احمد الاخنائي[1] من أوائل الشخصيات الكردية الذين تولوا وظيفة نظر الخزانة بالقاهرة في عهد المماليك إلى أن توفي سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م[2] أما اخوة تاج الدين بن علم الدين الأخنائي المتوفي سنة (٧٦٣هـ/١٣٦١م) الذي كان فقيهاً فاضلاً، فقد تولى هو كذلك نظر الخزانة السلطانية[3] استمر في وظيفته منذ سنة (٧٥٦هـ/ ١٣٥٤م) إلى وفاته[4].

وكان أخوه الآخر برهان الدين بن علم الدين الهذباني الأخنائي أيضاً ناظراً للخزانة وكان مهيباً صارماً تولى ولايات أخرى إلى أن توفي سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م)[5]، وكان بدر الدين بن كمال الدين الأخنائي أول ما ولى من الوظائف هي نظر الخزانة الخاصة التي كانت بالقلعة (قلعة صلاح الدين) بمصر، ثم ولى مناصب قضائية إلى أن توفي سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)[6].

نخلص مما سبق إلى أن آل الأخنائي كانوا على صلة وثيقة بالسلطات المملوكية، ونستنتج أن وظيفة نظر الخزانة كان يتولاها غالباً علماء وقضاة على الرغم من أن مصادر النظم المملوكية لم تنحصر هذه الوظيفة به، وإن تناوب أبناء القاضي علم الدين الأخنائي وأحفاده فيها وفي تلك الحقبة يوضح حقيقة كفاءتهم وأمانتهم، فعلى الرغم من كثرة تبدل سلاطين المماليك إلاّ أنهم بقوا دوماً موضع ثقة أولئك السلاطين وأمانتهم.

---

[1] كانت أسرة الاخنائي من الأسر المشهورة في الديار المصرية إبان عهد المماليك، تولى الكثير من أبنائها وظيفة القضاء، فضلاً عن وظائف أخرى دينية وديوانية ورد ذكرهم في بعض المصادر في معرض ترجمة بعض علماء آل الاخنائي، وذكر القبيلة التي ينتسبون إليها وهي القبيلة الهذبانية الكردية والتي أصابت صيغتها نوعاً من التصحيف عند بعض المؤرخين أو النساخين وذكرت بشكل الهيدباني، الهدابانى وأشكال أخرى، كما وردت الصيغة الصحيحة في بعض المصادر الأصلية:- ينظر:- الصقاعي، الذيل على وفيات الأعيان، تحقيق جاكلين سويلة (دمشق:١٩٧٤)، ص ص ١٤٦-١٤٧، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٣٦.

[2] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص ١٢٠.

[3] أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص ١٤ " السيوطي " المختار من كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (اختيار، محمد محمود صبح)، (القاهرة: د.ت)، ص١٤.

[4] المقريزي، السلوك، ج٤، ص ص ٢٢٠، ٢٦١.

[5] الصقاعي، مصدر سابق، ص ص ١٤٦-١٤٧ " أبن حجر، أنباء الغمر، ج١، ص ١٥٩، السيوطي، مصدر سابق، ص٩٥.

[6] أبن حجر، رفع الأصر، ج٢، ص ٣٨٤. ويقارن بأبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص ص ٢٩٤-٢٩٥" أبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص ٢٨٤.

جـ. الوظائف الديوانية الأخرى

إلى جانب وظيفة الوزارة تبوأ بعض أمراء الكرد وعلمائهم مناصب ديوانية أخرى، ضمن جانب من إسهاماتهم الإدارية التي تنم عن مكانتهم الحضارية، نظراً لان حقبة الحكم المملوكي شهدت ظهور العديد من المهام الديوانية واختفاءها واكثر المستحدث منها تتعلق بشؤون السلطنة والمواريث والاقطاعات.

من الدواوين المختصة بشؤون الميراث في الديار المصرية ديوان الحشر أو نظر المواريث الحشرية الذي تولاه الزين يحيى بن بكران الجزري المتوفى ٦٦٢هـ/١٢٦٤م[١]. مهمة هذا الديوان النظر في ميراث الأموات الذين لا وارث لهم (الكلالة)، أولهم وارثون لكن لا يستحقون ميراثهم فتصبح أموالهم من جملة مستحقات بيت المال[٢].

تقلد الصاحب بدر الدين أبو الفضل الآمدي في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م وظيفة نظر الشام[٣]. وكان من مواليد حصن كيفا من بيت اشتهر أبناؤه بالكتابة، ودخل مع أخيه بلاد الشام أيام الدولة الأيوبية في عهد الملك الكامل (٦١٥-٦٣٤هـ/١٢١٨-١٢٣٦م) مشتهرين بالبراعة في الكتابة الديوانية. والظاهر انه بغي في منصبه إلى أن توفي سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م وقد عرف مدة مباشرته لعمله هذا بالأمانة في التصرف[٤].

ومن المرجح أن أبا العباس احمد بن الآمدي قد خلف أبا الفضل في نظر الديوان بدمشق، وكان قبل أن يرتقي لهذا المنصب تولى بعض الوظائف الديوانية الأخرى في دمشق، إذ ذكر بأنه كان ناظراً لبيت المال[٥]، ثم نقل إلى نظر الديوان الكبير بدمشق وبقى

---

(١) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٣٠، الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٦١هـ-٦٧٠هـ)، ص١١٩.

(٢) القلقشندي، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣، المقريزي، الخطط، ج١، ص١١١ " البيومي إسماعيل، النظم المالية، ص ١٦٨.

(٣) وهو صاحب ديوان الإنشاء في دمشق يضاهي هذا المنصب وظيفة كتابة السر بالديار المصرية، يولى من الأبواب السلطانية، ويراعى في متوليه ان يكون موضع ثقة السلطان لانه يطالعه بخفايا الأمور، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ص١٩٥-١٩٦.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٧١-٦٨٠)، ص١٨٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص١٥٠.

(٥) نظر بيت المال، وظيفة عالية، تهتم بالحمول الواصلة من المملكة إلى بيت المال وما فيها قبضاً وصرفاً ويشترط ان يكون متوليها من أهل العلم والديانة والعدالة، القلقشندي، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢، ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٧٥.

وبقى فيه إلى حيث توفى سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م. ووصف بأنه كان كثير المروءة عاقلاً وأميناً عفيفاً[١].

ومن أسرة الصاحب بدر الدين الآمدي ابنه الصدر الرئيس ضياء الدين اسماعيل الذي تولى نظر بيت المال وديوان الاهراء بدمشق كذلك والذخائر[٢] وهو سليل بيت مشهور توفي سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م وكان مشكور السيرة[٣].

اضطلع طائفة من أمراء البيت الأيوبي بدور مشهود في نظم بلاد الشام وادارتها إبان عهد المماليك، وذلك اعتباراً لمكانتهم الملوكية السابقة ولفضلهم علاوة على خبرتهم وتجربتهم الإدارية التي أضفت على مواصفاتهم ميزة الكفاءة، فكان الملك الأوحد نجم الدين يوسف ابن الملك الناصر داؤد ناظراً للقدس الشريف، فتولى نظر الدواوين فيها إلى أن توفي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م:- ((وكان من خيار أبناء الملوك ديناً وفضيلة وإحساناً إلى الضعفاء))[٤].

أما الملك الأوحد تقي الدين الأيوبي الذي وصف بأنه ساد أهل بيته، فقد كان من المقربين لجمال الدين آقوش الافرم المتوفى بعد ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م بعد توليه نيابة دمشق منذ سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م لمدة أربع عشرة سنة [٥]. حيث ولى خلال نيابته الملك الأوحد أمر ديوانه وتدبير فمره إلى أن توفي سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م وكان ذا رأي وسؤدد وفضيلة [٦].

---

[١] الكتبي، عيون التواريخ، ج٢١، ص٤٢٠.

[٢] ذكر القلقشندي نظر الاهراء بمصر الصناعة (الفسطاط) وهو مخزن الغلال السلطانية وظيفته الاهتمام بما يصل إليه من الجهات من الغلال وغيرها وما يصرف منها، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٣ " يقارن بأبن مماتي، قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال، (القاهرة:- ١٩٩١م)، ص ٣٥٠.

[٣] العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٣٢٧.

[٤] م.ن، ج٣، ص٤٨٣.

[٥] ينظر تفاصيل ترجمة الأمير جمال الدين الافرم، الصفدي، أعيان العصر، ج١، ص ص٣٤٠-٣٤٧.

[٦] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص ص٧٢-٧٣.